الفصل الثاني
تطوير المناهج الدراسية
(الأسس – الخطوات – المعوقات – المداخل)

اسس ومنطلقات تطوير المناهج :

عندما تضع فئة من المفكرين التربويين منهاجاً معيناً لفئة من الطلاب تعيش في مكان وزمان معينين فإن على هؤلاء المفكرين أن يدرسوا العناصر الاساسية للمنهج، أي أن يدرسوا التلميذ، والمعلم، والمادة المقدمة، في ضوء الثقافة العامة للمجتمع، ومن ثم يدرسون المشاكل التي تواجه تلك الفئة من الناس، واحتياجاتهم، وأهدافهم وغاياتهم، من خلال دراسة الاسس التي تقوم عليها المناهج.

وتميز القرنُ الحالي بحركةً علميةً نشطةً في مجال تطوير المناهج الدراسية، نتيجةَ التطورات العلمية والتغيّرات المتسارعة التي يشهدها هذا العصر، والتي يرى **(محمود الربيعي، 2006)** أنها أثّرت بشكل مباشر على مناهج التعليم، مما جعل جميعَ دول العالم تعمل على تطوير المناهج بما يتلاءم مع هذه التطورات، وبدأت فعلاً -أي الدول- بتغيير أهداف التعليم وأغراضه من خلال الكشف عن اتجاهاتٍ جديدة تتصل بطبيعة الفرد وعملية نموه، إضافة إلى تطوير عملية التعليم نفسِها، ونتيجةً لذلك؛ شهِدت المناهج في كثير من دول العالم حِراكاً مستمراً من أجل تطويرها وإصلاحها لتُسايِرَ التطورَ العلمي والتقني، وتفجرَ المعرفة العلمية في هذا العصر، وذلك من خلال عدة مشاريع إصلاحية لهذه

المناهج، حيث يعتمد بناء المنهج وتطويره على مجموعة من الاسس قد تتداخل وتتشابك إلا أنه لا خلاف عليها أو حولها باعتبارها حاكمات التطوير ودواعيه وضوابطه.

وقد أكدت التوجهات العالمية الحديثة في سياسة المناهج على أهمية الدور الذي يقوم به المعلم في تطوير المناهج الدراسية، مؤكدة على أن المعلمين هم عوامل التغيير ويُعد الابتكار أحد الركائز العامة في المدارس التي تعتمد على المعلمين في صياغة رؤية واضحة نحو تطوير المناهج (**Mark Priestley& Sarah Minty& Michelle Eager(2014).**

ولقد حدد كلا من (محمود الناقة، 2014)، (علي مدكور، 2015) الاسس التي يقوم عليها التطوير كالاتي:

1. نتائج عمليات التقويم وصورة الواقع.
2. المجتمع وهو هنا لم يعد المفهوم الضيق للمجتمع المحلى أو القومي، وإنما أصبح بمفهوم المجتمع الكوني أو الكوكبي أو العالمي.
3. طبيعة المعرفة.
4. طبيعة التعلم.
5. طبيعة عمليتي التعليم والتعلم.

واتفقت أغلب الدراسات والأدبيات على أن أسس تطوير المنهج هي:

1- الاسس التاريخية :

لقد تأثرت المناهج القديمة في التربية بمفاهيم نابعة من نظريات الفكر التربوي في تلك العصور القديمة وكانت نظرية القيمة العقلية للإنسان هي

النظرية التربوية المسيطرة، لهذا كانت توضع لإكساب التلميذ المعارف والمعلومات العقلية، وبقيت المناهج هكذا فترة طويلة من الزمن، ولكنها كانت بين ازدهار وانتكاس لمدة ليست قصيرة، وكانت المناهج في كل عصر، ولدى كل أمة، تهتم بغرض معين، وتهمل أغراضاً أخرى كثيرة، فالتربية الصينية كانت تركز مناهجنا التربوية على التربية الخلقية، أما التربية المصرية فكانت تهدف من وراء تربيتها إلى أغراض دنيوية عملية، أو أغراض دينية كهنوتية **(علي مدكور، 2006)**،

وجاءت التربية اليونانية بمناهج تهتم بالعقل وتنمية، ولا تهتم بغيره من نواحي النمو المختلفة، واهتمت التربية الرومانية بالنواحي الجسمية والخطابية وركزت مناهجها على ذلك، وفي العصور الوسطى كانت مناهج التربية المسيحية تركز على الزهد والتقشف والابتعاد عن مناهج الحياة، وتهتم بالأمور الدينية والاخرة فقط، أما مناهج التربية الاسلامية فكانت تهدف إلى نشر التربية الدينية والدنيوية وتركز في مناهجها عليهما معاً، وتطورت المناهج عبر العصور إلى أن ظهرت التربية الحديثة بمفهومها التقدمي وأصبحت علماً من العلوم المعروفة، وصار لها منهج علمي قائم على الملاحظة والتجريب والبحث والدراسة، فتغيرت المفاهيم القديمة للمناهج، وأصبحت النظرية التربوية السائدة والحديثة هي التي ترى أن المدرسة جزء من المجتمع، ولهذا يجب أن تسير على منهاج متقدم يتمشى مع تطور التربية، ويزود التلاميذ بالخبرات، لكى يساعدهم ذلك على حل المشكلات التي تقابلهم في حياتهم اليومية (تيسير نشوان، 2015).

2- الاسس الفلسفية :

وهي عبارة عن مجموعة الآراء والأفكار التربوية، التي وضعها الفلاسفة من أجل إعداد النشء، وقد مرت المناهج في ثلاث مراحل منذ أن وجدت وإلى يومنا هذا وهي :

أ- ***الاسس الفلسفية القديمة :*** وهي الاسس الفلسفية التي قامت على الاعتقاد بأن التعليم الذهني هو التربية، ويعني ذلك أن تربية التلميذ تكتمل عن طريق إلمامه بالمعارف والافكار من حوله، وكان اهتمام المناهج في هذه المرحلة منصباً على حشو أدمغة التلاميذ بالمعارف، والاهتمام بعقله وتقوية الملكات لدى الأفراد.

ب- ***الأسس الفلسفية التحررية :*** وهي اسس روعي فيها التحرر من القديم عندما أخذ علم النفس التجريبي يتقدم تدريجياً وظهرت نتائج ابحاثه وتجاربه بأفكار جديدة زعزعت الثقة في النظريات الفلسفية القديمة ومن نتائج هذه الابحاث، وجد للتلاميذ حاجات يجب أن تلبى، ولديهم ميول يجب أن ترضي، ورغبات يجب أن تنفذ، ومن هنا وضعت المناهج على اسس فلسفية تراعى كل نتائج الابحاث التربوية والنفسية.

ج- ***الاسس الفلسفية الحديثة :*** نظراً للتقدم العلمي الكبير، والتقدم الحضاري والتكنولوجي تقدمت المناهج التربوية وصارت توضع متمشية مع التقدم السريع في وسائل الحياة، وجاءت الفلسفات الحديثة التحريرية التي تقوم على مبادئ الحرية والمساواة والديمقراطية والمبادئ العملية التطبيقية وقد وضعت المناهج الجديدة في ضوء تلك المفاهيم

الفلسفية، ومع هذا فالاتجاهات الحديثة في المناهج التربوية تميل إلى الاستفادة من التراث القديم ودراسته، والحكمة في ذلك هي أن فهم الحاضر فهماً سليماً يتطلب الرجوع إلى الماضي المتصل به، وهذا يعني أن دراسة المناهج القديمة ليست هي غاية في ذاتها، بل هي وسيلة لبلوغ هدف تربوي مناسب للمرحلة التي توصل إليها العلم الحديث، كما هو مناسب لأنماط الحياة الحاضرة، ونابع من الفلسفات الحديثة للتربية (فوزي الشربيني، عفت الطناوي، 2015).

3- الاسس الاجتماعية :

نظراً لتطور المجتمعات وظهور التخصصات الكثيرة والضيقة تعقدت الحياة وأصبحت الأسرة غير قادرة على تربية أطفالها، فإنشئت بعض المؤسسات كي تتم رسالة الاسرة التربوية، وتحقق أهدافها وأهم تلك المؤسسات (المدرسة) التي تسير على منهاج معين، هدفه تحقيق الغايات التي يراها أفراد المجتمع هامة، وأساسية لبنائه واستمراره، ولهذا فإن الاسس الاجتماعية للمنهج تعني بالمناهج المدرسية، وتهتم في أن تكون نابعة من قيم المجتمع، ومعتقداته، وعاداته، وأنماط سلوكية يرضى عنه الجماعة، حيث تسعى المناهج الجيدة للحفاظ على التراث الثقافي المتراكم للجماعة، وتهتم كذلك بالمخترعات والاكتشافات الحديثة، وتعرضها بطريقة لا تتعارض مع نظام المجتمع وقيمه (بهيرة الرباط، 2015).

4- الاسس النفسية :

إن الطفل شيء هام وثمين له قيمة في الحياة، وإرضاء حاجاته لا يقل عن إرضاء حاجات المجتمع الذى يعيش فيه، ولذا لابد من معرفة نفسية للطفل أو

التلميذ الذي سيعد له المنهاج، أي معرفة حاجاته، وميوله، ورغباته ودوافعه إلى التعلم وكيفية نموه وتسهيل مهمته في الحياة.

فيتضح إن أسس تطوير المنهج تتغير دائماً، وتتطور كماً، وكيفاً، واتساعاً، وبعداً، فتتغير النظرة إليها كما تتغير اساليب التعامل معها، ومن ثم يصبح التغير والتطور مطلباً للمنهج يوازي ويواكب ويتلاق مع ما في الاسس من تغيرات وتطورات – أي ان المنهج لابد أن يستجيب لكل التغيرات الحادثة في هذا الاسس أو الابعاد الخمسة وهي ما تمثله التحديات**(شادية تمام، صلاح فؤاد، 2016)**.

خطوات تطوير المنهج :

تشهد بدايات القرن الحادي والعشرون تطورات متلاحقة ومتسارعة في مجال العلم والتكنولوجيا تفرض مجموعة من التحديات أمام النظام التعليمي بصفة عامة، وعلى المناهج كأحد المرتكزات الأساسية على وجه الخصوص، ولمواجهة هذه التحديات بات التطوير والتغيير مطلبًا مُلحاً وضرورة حيوية، وبات يفرض مجموعة من القضايا التي تمثل أولوية كبيرة يجب أخذها بالاعتبار.

فقد أصبحت التكنولوجيا القوة الرئيسية في تطوير المناهج والممارسات التعليمية من خلال توظيف التكنولوجيا وإتاحتها للطلاب متى وأين ما كانوا، ولقد تم صناعة العديد من المستحدثات التكنولوجية والتي تعمل على تطوير هذه المناهج **Barry Kissane & Marian Kemp (2012)**.

كما أن السنوات الأخيرة شهدت زيادة كبيرة في الطلب من المهنيين والخبراء في مختلف المجالات لتحسين المناهج، فيما يتعلق بأمن المعلومات وإشراك الطلاب في التعلم النشط، فاستُخدم المدخل التكنولوجي لدراسة الحالة،